المحاضره الثامنه :النـظـرية الصـراعيـة الكلاسيكـية
(كارل ماركس)

نظرة الصراعية للمجتمع	الظروف الاجتماعية لمنظري الصراعية:	كـارل ماركـس "نشأته"
-تنظر نظرية الصراع الى المجتمع كنسق من جماعات متصارعة تمثل الكفاح من أجل الحصول على منابع الحاجات المادية الأساسية. -والعوامل القابعة وراء هذا الصراع تتضمن مشاكل التنظيم الاجتماعي نفسه، مثل : تغير السكان وأنساق تقسيم العمل أو مشاكل الطبيعة البشرية ذاتها مثل سمات الشخصية والغرائز البشرية. هذا النموذج على ما سنرى يتخذ نمطين في التفسير : أما طبيعي وأما نسقي(اجتماعي) وكل منهما تطور في نفس الوقت ، مثل النظرية العضوية، ونشأ ونما الى حد كبير في ظل فلسفة تقاليد عصر التنوير. -على أي حال فنظرية الصراع نمّاها جماعة من المفكرين الذين كانت خلفيتهم وخبراتهم الاجتماعية – تختلف كلية عن جماعة النظريات العضوية الوظيفية الذين كانت اهتماماتهم تنصب على الحاجات الإنسانية والتغير الاجتماعي اكثر من اهتمامهم بمشاكل النسق أو مشاكل التنظيم الاجتماعي، بل كانوا يحاولون إعادة النظام الاجتماعي. بينما بالنسبة لمنظري نموذج الصراع كان يتميز ذلك النموذج بأساسه الأيديولوجي، وهكذا أصبحت النظرية الاجتماعية عندهم عبارة عن ردة فعل للمشاكل الاجتماعية كما يراها هؤلاء المفكرون	- عند دراسة نظرية الصراع سنجد أنها تشمل مفكرين ابعد ما يكونوا عن التجانس فهم مختلفون كل الاختلاف. ومع ذلك فان هؤلاء المنظرين يجمعهم متشابهات عامة معينة. فأصولهم الاجتماعية تميل الى الانتماء الى الطبقة الدنيا، أو الشريحة السفلى من الطبقة الوسطى، اكثر منها الى الطبقة العليا من الوسطى أو العليا. ولقد تلقى معظمهم نوعا من تعليم عصر التنوير في مواضع معينة مثل الكلاسيكيات ، والفلسفة والتاريخ والقانون والاقتصاد، وكان ينصب اهتمامهم على السياسة والنشاط العمالي، ولقد عانو من وطأة الضغط السياسي، والصراع في مجتمعاتهم ، ولقد نشأوا في ظل فلسفات ومثل عصر التنوير من الطبيعية والمثالية والتطور والمذاهب العقلية والنفعية والاشتراكية. - وتجدر الإشارة الى ملاحظة هامة وهي أن نظريات الصراع ليست وحيدة النمط في التطرف الأيديولوجي، إذ نرى بينها أشكال متعددة من النماذج فنظريات الصراع تميل الى الاختلاف في الأيديولوجية طبقا للأنماط الهامة التي تستخدمها في التفسير . ففكرة المشاكل الاجتماعية عند ماركس وبارك هي اكثر تطرفا في التطبيق، بينما النظرية الطبيعية وبصفة خاصة التي أنشاها باريتو Pareto اكثر محافظة في نغمتها وهدفها، ومع ذلك فكل من النمطين يؤكد على الصراع والتغير في صياغتها لمفاهيم المجتمع. -يمكن شرح الاختلافات السابقة بين نظريات الصراع سواء من ناحية التطرف الأيديولوجي أو من ناحية العوامل المستخدمة في التفسير وذلك في النقاط التالية: 1- طبقا للنظر الى المشاكل الاجتماعية، يصبح الصراع من اجل إشباع الحاجات يؤدي الى الصراع والتغير .بينما الدراسة التي تتخذ العوامل الطبيعية كأداة لتفسير نفس العمليات تفترض انه هناك خصائص معينة منغرسة في الطبيعة البشرية (رواسب أو سمات) تؤدي للصراع. 2- فمثلا يعتبر ماركس وبارك ان الظروف الاقتصادية والبيئية تفسر اتجاه سلوك الصراع بينما باريتو وفبلن يعتبران ان الأفكار والقيم اكثر فاعلية في تفسير نفس العمليات أي التغير والصراع، مما يفصح بوضوح عن ان نظرة باتو وفبلن نظرة معيارية -على أي حال كلن من النمطين لنظريات الصراع نسقي وتطوري وطبيعي، مؤسسة على نظرة للمجتمع تراه وأنه قائم على نوع من التوازن سواء كان مؤقتا أو غير مستقر. - وهكذا تقدم نظرية الصراع نموذجا نسقيا للمجتمع وتشبه النظرية العضوية الوظيفية في بناء شروحا وتفسيراتها إلا أنها تختلف عنها في نظرتها الى المجتمع على انه مؤسس على المنافسة والسيادة والصراع بدلا من الاتفاق والتكامل عند النظريات العضوية والبنائية الوظيفية. - كما ان نظريات الصراع تختلف فيما بينها فيما تركز عليه من عوامل اجتماعية ذات وحدات كبرى أوعوامل طبيعية ذات وحدات صغرى وتفترض أنها الأسس الهامة لعمليات التغير والصراع. وأخيرا يمكن القول ان نظريات الصراع تختلف بشدة عن النظريات العضوية في تركيزها بصفة عامة على الحاجات الإنسانية اكثر منها على الأولويات الاجتماعية أو النسقية، أي ان نظريات الصراع تركز على الحاجات الإنسانية بينما النظريات العضوية والوظيفية تركز على حاجات النسق. وهكذا بينما قد يتشابه بناء هذه النظريات فان المضمون الأيديولوجي يختلف تماما.	ولد ماركس في ألمانيا -وهو ابن محامي يهودي. - ودرس التاريخ والفلسفة والقانون وشارك في الصحافة والسياسة المتطرفة، وشارك في الاتحاد الدولي للعمال وكذلك مجلس المنظمة الشيوعية - وكان سلوكه عبارة عن رد فعل للضغط السياسي والاقتصادي الحاصل في ألمانيا.
		أهداف كارل ماركس
		-كان هدف ماركس هو تحليل العلاقة بين البناء التحتي(الاقتصاد) وبين الأبنية العليا (الفرعية) وهي بقية نظم المجتمع. وذلك على أسس من الاستمرارية والتغير خلال التطور التاريخي للمجتمع. - مثل هذه العلاقة المتبادلة كانت الأساس لأفكار ماركس وهو يفترض أن الإنسان تحت تأثير التصنيع والاستغلال الرأسمالي تحول من رجل طبيعي الى رجل مغترب ومن ثم فالهدف الأيديولوجي لماركس هو إعادة تحويل المجتمع الى حالة يوجد فيها الرجل الطبيعي بدلا من الرجل المغترب، وذلك بإعادة تركيب البيئة الطبيعية والاجتماعية، وكرد فعل للضغط السياسي والاقتصادي في عصره نما نظرية جدلية لتوجيه التغير في المجتمع مع التركيز بصفة خاصة على البناءات الفرعية الاقتصادية، ولذلك سميت بالمادية الجدلية التاريخية

النظرية المـاديه التاريخيه

-تأثرماركس بشدة بفلسفة هيجل. وافترض ماركس أن ديالكتيك هيجل هو أوسع مذهب من مذاهب التطور واقرها مضمونا وأشدها عمقا.

-وفي الحقيقة لا يمكن فهم نظرية ماركس إلا اذا عرضنا بإيجاز لنظرية هيجل في هذا الصدد، أراد هيجل ان يفسر التطور أو الصيرورة من الناحية الصورية المجردة وأراد أن يستخدم في هذا التفسير المنهج الجدلي أو التحليل الديالكتيكي، وفي هذا الصدد يقول (أن كل فكرة تحمل في طياتها عناصر نقيضها) ويطبق هذه الفكرة على الوجود والمجتمع. واجتماع النقيضين على هذا النحو هو الذي يفسر ظاهرة التغير، فلو لم تكن عناصر النقيضين موجودة في الشيء على حالته الأصلية لما تصورنا تغيره من حالة الى أخرى.

-هذا المنهج (المثالي) استخدمه هيجل ليكشف كيف تتم العملية التاريخية نفسها في المجتمع، عند هيجل الروح هي المحدد للتغير ، فاحل ماركس محلها الظروف المادية بمعنى العامل الاقتصادي نزعة المادية هي الجزء المقابل لنزعة المثالية عند هيجل.

-لقد كانت فلسفة هيجل تعالج تطور العقل والأفكار، كانت مثالية تجعل تطور الطبيعة والإنسان وعلاقات الناس الاجتماعية ناتجه عن تطور العقل . وقد احتفظ ماركس بفكرة هيجل عن حركة التطور الدائم أي منهجه الديالكتيكي، أي نظرية التطور.

- ولكن ماركس طرح وجهة النظر المثالية جانبا، واعتبر أنه ليس تطور العقل هو الذى يفسر الطبيعة بل ان الأمر على العكس. لقد كان هيجل ان حركة الفكر، هذه الحركة التي يطلق عليها (اسم الفكرة) هي الصانع للواقع بينما ماركس يرى حركة الفكر ليست إلا انعكاسا لحركةالمادة منقولة الى فكر الإنسان ومتحولة فيه.

-فالحركة عند ماركس شكل وجود المادة. فمثلا ذوبان الثلج وتحوله الى ماء هذه الحركة من الجامد الى السائل أعطت العقل فكرة ان الثلج يذوب بالحرارة، فكان كل المعاني والأفكار التي يحتويها العقل الإنساني هي من حركة المادة في الطبيعة.

- واعتبر ماركس انه لم يوجد ولا يمكن ان يوجد في أي مكان مادة بدون حركة ولا حركة بدون مادة. ومن ثم اعتبر ماركس انه بما ان إنتاج العقل الإنساني هو في أخر التحليل هو نتاج الطبيعة. وهكذا لا يوجد في راي ماركس إلا المادة أما الأفكار والوعي فهي مظاهر لاحقة وناتجه عن تحول حركة المادة في العقل الى أفكار ووعي.

-وهكذا اقتنع ماركس بانه يجب علم الاجتماع منسجما مع الأساس المادي وإعادة بناؤه استنادا على هذا الأساس. فالمادية هي لب النظرية الماركسية. ولكن ماركس – لم يتوقف على حد تعبيره – عند مادية القرن 19م، إذ اعتبر ان المادية القديمة كانت تتوقف عن معرفة الطبيعة وهو انتقل بها الى معرفة المجتمع البشري. وبذلك اعتبر ماركس انه بتوسيع المادية لتشمل الظواهر الاجتماعية قضى على عيوب النظريات التاريخية السابقة له، إذ لم تكن تلك النظريات في رايه تأخذ في اعتبارها غير الدوافع الفكرية لنشاط الناس التاريخي، دون ان تبحث عما يولد هذه الدوافع ودون ان تدرك القوانين الموضوعية التي تحكم وتطور نظام العلاقات الاجتماعية، ودون أن نرى جذور هذه العلاقات في درجة تطور الإنتاج المادي.

-فالمادية هي لب النظرية الماركسية، فهي تنتمي الى نزعة الحتمية الاقتصادية التي تذهب الى ان العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، وانها أوضحت عماية ظهور جماعات المجتمع الاقتصادية وتطورها وانهيارها، وذلك عن طريق تحليلها لمجموعة الاتجاهات المتناقضة وردها الى ظروف المعيشة والإنتاج لمختلف جميع طبقات المجتمع. أي أن الأسلوب الاقتصادي السائد في الإنتاج والتبادل يشكل في كل حقبة تاريخية معينة مع التنظيم الاجتماعي المنبثق بالضرورة عنه. الأساس الذي يوم عليه تاريخ هذه الحقبة السياسي والفكري، والذي يمكن بالاعتماد عليه فقط تفسير التاريخ. فالماركسية تعتبر ان مرحلة النمو التكنو لوجي تحدد أسلوب الإنتاج والعلاقات والنظم التي تكوّن النسق الاقتصادي هذه المجموعة من العلاقات بدورها هي المحدد الرئيسي لكل النظام الاجتماعي.

-ولكن في راي ماركس ان النظامين الاجتماعي والاقتصادي لا يتطابقا لان النظام الاقتصادي يتغير نتيجة النمو التكنولوجي. والنظام الاجتماعي باق على ما هو عليه فقد أنشأ أيديولوجيته وأصبحت له مصالح مختلفة، ومن ثم يقاوم التغير ، وهكذا يقع التناقض بين النظام القديم، وبين التصورات الفكرية التي انبعثت من تغير قوى المجتمع المنتجة وعدلت مفاهيم الناس عن أدوارهم فتقع الثورة.

-وهكذا طبقا لهذه النظرية التي يسميها الماركسيون نظرية الصراع الطبقي افترض ماركس ان كل تاريخ البشرية هو تاريخ للصراع بين الطبقات ، بين الطبقة المستغلة والمستغلة، ذلك ان ماركس يفترض انه في مرحلة الإنتاج الرأسمالي حيث صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج ويحقق أرباحا طائلة من فائض قيمة عمل العمال. فصاحب رأس المال هذا يأخذ النصيب الأكبر من الربح ولا يعطى العامل إلا ما يقيم حياته اذا المشكلة كلها عند ماركس تتلخص في عدم عدالة توزيع عائد الإنتاج بين صاحب راس المال والعمال.

-اذ ان الإنتاج بذاته لا يقوم بعملية التوزيع ولكن القائم بعملية التوزيع هو صاحب راس المال، ومن ثم فعدالة التوزيع أو عدمها هي فكرة أخلاقية في تصورات الرجل الرأسمالي الذي يملك ويؤدي دور الموزع في النظام الرأسمالي الذي أعطاه هذا الحق. ومن ثم يتضح بجلاء ان مفهوم عدالة التوزيع أو عدمها هي علاقة اجتماعية ذات طابع اقتصادي أساسها لا مادي . وذلك عكس ما ذهب اليه ماركس، ومن ثم فان التغير في العلاقات الإنتاجية لم يؤدِ الى تغير في البناء الأعلى.

-ويلاحظ أن عدم عدالة التوزيع هي الفكرة المحورية في النظرية الماركسية ، وهذه الفكرة كما بينا نابعة من سلبية أخلاق البرجوازيين في عصره ،ولكن تعنت ماركس المادي أو أيديولوجيته أعمته عن هذه الحقيقة ، وافترض أن عدم عدالة التوزيع راجعة لان صاحب راس المال يملك وسائل الإنتاج.

واعتبر الملكية الخاصة هي سبب استغلال أصحاب رؤوس الأموال لطبقة العمال وبذلك أراد أن يمحو هذه الملكية الخاصة ويحولها الى ملكية جمعية، ومن أجل هذا افترض أن هناك علاقة وثيقة بين النظامين الاقتصادي والسياسي حتى جعلهما كوجهي العملة لا يمكن فصلهما .